

الدور الاستراتيجي الصيني في الحرب الروسية الاوكرانية

م.م. محمد معن محسن

كلية العلوم السياسية - جامعة التهرين

الكلمات المفتاحية: روسيا . اوكرانيا . الصين . المعسكر الغربي

الملخص:

ترتبط أوكرانيا بمصالح روسيا الاستراتيجية، وتؤثر في أمنها القومي، فمن الممكن القول: إنّ أوكرانيا هي التي تصنع صورة روسيا كقوة عظمى، او هي التي تكسر تلك الصورة، فروسيا من دون أوكرانيا هي مجرد بلد، في حين روسيا مع أوكرانيا هي امبراطورية، إذ تعدّ أوكرانيا نقطة الوصول الى المياه الدافئة عن طريق شبه جزيرة القرم، والتي تقع في جنوب أوكرانيا. وقد ظلت روسيا لمئات السنين مهتمة بالقرم، كونها تُعدّ ممراً الى البحر الأسود، ومع ان روسيا رغبت بضم القرم اليها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي (سابقا) إلّا أنّها ظلت أوكرانية حتى الازمة الأوكرانية الأخيرة التي سبقت ضم القرم لروسيا.

اهمية البحث :

أوكرانيا تُعدّ منطقة عبور انابيب الغاز الروسية الى اوربا، مما اعطى لتلك الدولة أهمية متزايدة في الادراك الاستراتيجي الروسي، خصوصا وان روسيا تستخدم (الغاز) كعنصر مؤثر في سياستها الخارجية بطرق متباينة فبين الحين والآخر تهدد روسيا بوقف تدفق الغاز الى اوربا، مما يعني ذلك نوعا من ممارسة النفوذ، وعرض العضلات السياسية والاقتصادية، وإظهار أهميتها العالمية كمزود للغاز، ولاستعادة المكانة القوية وتوظيفها في المجالات السياسية والاقتصادية والاستراتيجية، وبذلك فإنّ أي محاولة اوروبية لضم أوكرانيا الى الاتحاد الأوروبي يشكل تهديد لمكانة روسيا، خصوصا في مجال الطاقة، وبذلك فقد تعاملت مع الحرب الأوكرانية الأخيرة على اساس أنّها أزمة تمس بالامن القومي الروسي/ أولا، وبمكائنها العالمية/ ثانيا، وضمن مجالها الحيوي .

هدف البحث :

ترتبط أوكرانيا بمصالح روسيا الاستراتيجية، وتؤثر في أمنها القومي، فمن الممكن القول: إنّ أوكرانيا هي التي تصنع صورة روسيا كقوة عظمى، او هي التي تكسر تلك الصورة، فروسيا من دون أوكرانيا هي مجرد بلد، في حين روسيا مع أوكرانيا هي امبراطورية

اشكالية البحث :

تنبع الاشكالية من خلال التساؤل المركزي وهو فإنّ أي محاولة اوروبية لضم أوكرانيا الى الاتحاد الأوروبي يشكل تهديد لمكانة روسيا، خصوصا في مجال الطاقة، ومن هنا تثار الاسئلة التالية :

. ما مكانة اوكرانيا في المدرك الاستراتيجي الروسي ؟

. ما هو الأداء الاستراتيجي الروسي تجاه الازمة الاوكرانية ؟

. موقف الصين من التسوية السياسية للأزمة الأوكرانية ؟

فرضية البحث :

ينطلق البحث من نظرية مفادها (ان روسيا تحاول عرقلة المحاولات الغربية لضم اوكرانيا الى مجالها الحيوي، فشنت حربا عليها للسيطرة على امدادات الطاقة والمياه الدافئة، لذا تسعى الصين الى لعب دور محوري في هذه الحرب من خلال ايجاد طريقة للتسوية بينهما، ومنع المعسكر الغربي من تحقيق طموحاته في ضم اوكرانيا للمحور الغربي) . وهذا ما سيتم اثباته .

منهجية البحث :

طبقاً لفرضية البحث وما طرحته الاشكالية من تساؤلات تم الاخذ بعدد من المناهج منها المنهج التاريخي والمنهج التحليلي النظري والمنهج الاستشرافي المستقبلي .

الحدود الزمانية والمكانية للبحث :

الحدود المكانية : روسيا واوكرانيا .

الحدود الزمانية : بعد العام 2021 .

هيكلية البحث :

تنبع الهيكلية من خلال المحاور الاتية :

المبحث الاول : مكانة اوكرانيا في المدرك الاستراتيجي الروسي

تنبع أهمية أوكرانيا لروسيا الاتحادية من عدة عوامل، أهمها: القرب الجغرافي ومشاركة الحدود، وكذلك الارتباط الاقتصادي في مجال الطاقة، فضلا على الأقليات

الروسية في أوكرانيا، كل تلك العوامل تؤثر وبشكل كبير في الامن القومي الروسي، وكذلك تؤثر في المكانة الإقليمية والعالمية لروسيا الاتحادية
أولاً: مكانة سياسية:

يُعدّ الروس (كييف) عاصمة أوكرانيا أم المدن الروسية ومركزاً للحضارة الأرثوذكسية الشرقية، وأوكرانيا تُعدّ كذلك الدولة الثانية بعد روسيا من إذ الأهمية الاستراتيجية للاتحاد السوفيتي السابق، فهناك جذور حضارية وتاريخية وسياسية واقتصادية وثقافية وعرقية ودينية تربط روسيا بأوكرانيا، فعلى الرغم من تمكن أوكرانيا من تحديد هويتها الوطنية في القرن التاسع عشر، إلّا أنّ الطابع الديمغرافي ظل بشكل أساس خليط من الشعبيّ: الروسي والأوكراني، لذا فإنّ الحضور الروسي ممتد ومتجذر في العمق الأوكراني، ويبدو الانفصال النهائي بين البلدين مستحيلاً، إذ يعبر (فلاديمير بوتين) رئيس روسيا الاتحادية عن أهمية أوكرانيا بالنسبة للروس بقوله: " أينما توجهت أوكرانيا سنلتقي في مكان ما"، إذ تُعدّ أوكرانيا خاصرة روسيا الرخوة وقلب الدفاع العسكري عنها تماماً كما حصل في الحرب العالمية الثانية عندما إتخذ الالمانيون من أوكرانيا قاعدة لبدء قصف ستالينغراد، وكذلك تمثل الأهمية الجيوسياسية لأوكرانيا بالنسبة لروسيا الاتحادية في أنّها بوابة للنفوذ الروسي في أوروبا، وطريق إمداد الغاز الروسي إليها، فمثلاً وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اتخذ السوفييت من أوكرانيا مركزاً لامتداد نفوذهم السياسي نحو رومانيا وهنغاريا، وبذلك فإنّ الثابت الأساس المطلق للسياسة الروسية على شواطئ البحر الأسود هو: السيطرة الشاملة وغير المحددة بشيء لروسيا على مجموع امتداد ذلك الشاطئ من الأراضي الأوكرانية، وحتى الأراضي الابخازية، وبإمكاننا ان نفتت تلك المنطقة قدر ما نريد وفقاً للمظهر الاننو-ثقافي، ومع الأخذ بالحسبان الاستقلال الاثني والمذهبي لروس القرم، وللتتر والكازاك والابخازيين والجورجيين على ان يتم ذلك كله إزاء السيطرة المطلقة لروسيا على الوضعين: العسكري والسياسي، وتلك القطاعات يجب ان تبعد بصفة جذرية من النفوذ التتالاسوكراتي (سلطة البحر) القادم من الغرب او من تركيا (او من اليونان). ان الشاطئ الشمالي للبحر الأسود يجب ان يكون اوراسيا بصورة استثنائية، وان يخضع لروسيا بصفة مركزية ، لذا فقد كان احتواء أوكرانيا في اطار الكومنولث يُعدّ هدفاً جيوبوليتيكياً لروسيا الاتحادية.¹

تري روسيا: إنّ أوكرانيا كدولة لا تتسم بأي معنى كوني، ولا أية فردانية جغرافية، ولا استثنائية إثنية، والمغزى التاريخي لأوكرانيا متجسد في اسمها "اوكرانيا"، أي "الأطراف" الأراضي الحدودية، وان الثقافة واللغة الأوكرانيتين مميزتان وفريدتان، إلّا أنّهما مهما كان

الامر مجردتان من أي معنى عالمي، ولتلك الأسباب، فإنّ وجود أوكرانيا المستقل لا يمكن ان يكون ذا معنى إلا بوصفها "نطاقاً صحياً"؛ لان المبادئ المتناقضة وفقاً للتوجه الجيوبوليتيكي لا تسمح لتلك البلاد بالانضمام كلياً الى المعسكر الشرقي ولا الى المعسكر الغربي، لا الى روسيا-اوراسيا ولا الى اوربا الوسطى، وذلك ما يقضي على أوكرانيا بالوجود كعميل، وبالخدمة الجيوبوليتيكية للاستراتيجية الامريكية في اوربا، وبذلك لن تسمح روسيا بان تخسر أوكرانيا للغرب اذا ارادت تعزيز مجال نفوذها السابق في "الجوار القريب"، واستعادة مكانتها السياسية والعسكرية كقوة عظمى، فاوكرانيا ذات مكانة مهمة، إذ تشكل عمقا استراتيجيا للمنطقة الروسية، وتنتصب كحاجز يمنع التأثير الغربي، إذ تُعدّ مدينة (سيفاستوبول) القاعدة الامامية لاسطول البحر الأسود، كما ان شبه جزيرة القرم تقع في موقع مميز يسمح بحضور قوة روسية مؤثرة في منطقة الشرق الأسود والبحر الأبيض المتوسط، وبذلك ترغب روسيا الاتحادية ان تظل أوكرانيا تتفق مع مبادئها الجيوبوليتيكية والاثنوغرافية، ويمكن ان تتحقق تلك الرغبة عن طريق الآتي:²

1. أوكرانيا الشرقية (كل ما يمتد شرقي الدنيبر _ من تشيرنيفوف حتى بحر أزوق)، وتمثل منطقة كثيفة السكان ترجح بينهم غالبية الأثنوس الروسي والسكان الارثوذكسين من روسيا الصغرى*، وتلك البقعة قريبة دون شك من روسيا، وترتبط بها ثقافياً وتاريخياً واثنياً ودينياً.

2. القرم: وهو تشكيل جيوبوليتيكي خاص يتميز تقليدياً بتنوعه الاثني، فأهالي روسيا الصغرى وروسيا الكبرى وتتار القرم منتشرون في القرم ضمن تكوين بالغ التعقيد، إذ يمثلون ثلاثة دوافع جيوبوليتيكية يناصب بعضها البعض العداء حتى درجة كافية، فأبناء روسيا الكبرى متوجهون بصورة مشددة بالولاء لموسكو، وأبناء روسيا الصغرى على العكس من ذلك في غاية التعصب القومي. اما تتار القرم فهم متجهون اكثر نحو تركيا، وعلى علاقة عدوانية مع روسيا، وبذلك يؤخذ في الحسبان ضرورة منح القرم وصفا خاصا، وضمناً اكبر حد ممكن من الاستقلال الذاتي مع السيادة الاستراتيجية المباشرة لموسكو. ولكن مع احتساب المصالح الاجتماعية-الاقتصادية لاوكرانيا، والمطالب الثقافية لتتار القرم.

3. القسم الأوسط من أوكرانيا الممتد من تشيرنيفوف وحتى اوراسيا، والتي تقع كيف من ضمنه، ويمثل منطقة مكتملة أخرى سيطرت فيها أثنياً اثنوس روسيا الصغرى ولغتها، ولكن الطائفة المسيطرة هي الارثوذكسية، وتلك روسيا الصغرى الارثوذكسية تمثل واقعا

جيوبوليتيكيًا مستقلا يقترب ثقافيا من أوكرانيا الشرقية، ويدخل دون شروط في النظام الجيوبوليتيكي الأوراسي.

4. أوكرانيا الغربية: وهي غير متجانسة في الشمال فولين منطقة قائمة بذاتها، وجنوبا هنالك منطقة لفوفسكايا (غاليتيا)، وإلى الأبعد جنوبا زاكرباتية (النتوء الغربي)، وأخيرا القسم الشرقي من بيسارابيا، وجميع تلك المناطق تمثل مناطق مستقلة، وفي فولين يرجح الأونيات والكاثوليك، إذ تنتمي تلك المنطقة ثقافيا إلى القطاع الجيوبوليتيكي الكاثوليكي من أوروبا الوسطى، واللوحه نفسها تقريبا في غاليتسيا وزاكرباتية قائمة بذاته، ففولين مرتبطة تاريخيا ببولندا. أما غاليتسيا وزاكرباتية فامبراطورية النمسا والمجر.

ثانيا: مكانة استراتيجية أمنية:

تُعدّ أوكرانيا دولة متوسطة الحجم بالمعيار الجغرافي، إذ أن مساحتها تُقدّر بـ(600,000 كم²)، وهي ثالث أكبر دول الاتحاد السوفيتي السابق من إجمالي مساحة بعد روسيا وكازخستان، وتمتلك أوكرانيا حدود طولها (4566 كم) أطولها مع روسيا بواقع (1576 كم)، كما تمتد سواحل أوكرانيا على طول (2782 كم)، وتقع تلك السواحل على البحر الأسود وبحر آزوق، وبتلك الاطلالات البحرية تُعدّ أوكرانيا دولة ذات أهمية جيوبوليتيكية لروسيا الاتحادية، فعلى وصف (زيغنيو برجنسكي) في كتابه: (رقعة الشطرنج الكبرى)، فإن أي محاولة من روسيا الاتحادية في استعادة أي نفوذ امبراطوري تصبح غير ممكنة بدون أوكرانيا، فقيام امبراطورية بدون أوكرانيا يعني أن على روسيا أن تصبح أكثر آسيوية وابتعادا عن أوروبا، وأن وجود أوكرانيا في وضع (الدولة ذات السيادة) شبيهة بتوجيه ضربة قاصمة إلى الأمن الجيوبوليتيكي لروسيا يعادل اختراق أراضيها. أما تاريخيا فقد أكد رئيس الوزراء البريطاني الأسبق (ونستون تشرشل) على أهمية أوكرانيا بالنسبة لروسيا عن طريق مقولته: "إذا أرادت القوى الغربية أن تقضي على الاتحاد السوفيتي فعليها أن تفصل أوكرانيا عن روسيا"، كذلك فإن السكان الروس في أوكرانيا يزيدون عن (10 مليون، وهي نسبة كبيرة بالنسبة لسكان أوكرانيا، والبالغ (45 مليون، إذ يبلغ عدد الروس في أوكرانيا أكثر من 20%).³

ذلك ما دفع وباستمرار الروس إلى التلويح بورقة حماية الاقليات الروسية سواء كان ذلك في أوكرانيا أو بقية الجمهوريات السوفيتية السابقة، وهو لا يختلف كثيرا عما كانت تفضله الامبراطوريتان الاستعماريّتان: البريطانية والفرنسية في مستعمراتها السابقة. ولكن تلك الهيمنة الروسية الجديدة لا تقوم على الشيوعية، وإنما على الأصل الروسي، وخصوصا

في جمهورية اوكرانيا؛ لأنها تُعدّ بالنسبة لروسيا من أهم مكوناتها القومية، نظرا لموقعها الاستراتيجي ومواردها الهائلة في الطاقة والزراعة والموارد الاقتصادية، وبذلك تعطي روسيا مسوغاً لنفسها بالتدخل في الشؤون الداخلية لجمهورية اوكرانيا وبقية الجمهوريات السوفيتية، وذلك من أجل حماية حقوق الروس الموجودين في تلك الجمهوريات.⁴

ومن أجل ذلك قامت روسيا بدعم الاقليات الروسية في الجمهوريات السوفيتية السابقة، وبخاصة في اوكرانيا ليلعبوا دور جماعات الضغط الانتخابية بتوحيد اصواتهم، ومنحها للمرشح الرئاسي والنيابي الذي يحقق مصالحهم، والذي يمتلك الولاء للحكومة الروسية، ويتفق مع غاياتها، ذلك لأن استقلال اوكرانيا يُعدّ تحدياً صلباً للدعاء الروسي بكون روسيا حاملة الهوية السلافية المشتركة، إذ يعمل استقلال اوكرانيا على تقليص مجال روسيا الجيوبولتيكي بتضييق نفوذ روسيا الى بحر البلطيق وأخضاعها لتأثير الانجمادات الشتوية، كذلك فإنّ اوكرانيا من الناحية الجيوبولتيكية تتحكم وبشكل كبير في اختيارات روسيا الجيوستراتيجية، إذ تُعدّ (اوديسا) بمثابة دور البوابة الحيوية لروسيا في التجارة مع البحر الابيض المتوسط والعالم الذي يليه.⁵

وكذلك تمثل منطقة شبه جزيرة القرم أهمية جيوبولتيكية لروسيا الاتحادية، وذلك لوقوعها جنوب اوكرانيا، إذ يحيط بها البحر الاسود من الجنوب والغرب، في حين يحدها من الشرق بحر ازوف، وتبلغ مساحتها (2700) كم، في حين يبلغ سكانها (2)، (5 مليون نسمة، ويشكل الروس نحو (50%) منهم والاوكران (30%)، والباقي من التتار المسلمين، وتتمتع بموقع استراتيجي مهم وتمتلك الثروات الطبيعية، مثل: النفط، والفحم الحجري، والغاز الطبيعي، والنحاس والحديد والمنغنيز والرصاص، والثروة الزراعية، مثل: القمح والفواكه والمياه المعدنية ذات الخصائص العلاجية التي جعلت منها واحدة من أفضل المشافي في العالم. لذا قامت روسيا بضمها اليها.⁶

فإذا كانت روسيا تُعدّ اوكرانيا بوضعها امتدادا استراتيجيا ومنطقة تفوذ لها، فإنّ الاتحاد الاوربي يعدّها دول (الجوار الشرقي)، وبذلك فإنّه يهتم في المقام الاول: بأن تتمتع بالاستقرارين: الاقتصادي والسياسي شأنها شأن كل من: بيلاروسيا ومولدافيا، كذلك فإنّ دول الاتحاد الاوربي حريصة على ألا تؤدي علاقاتها الاقتصادية او السياسية مع دول الجوار الى اي توتر في العلاقات مع موسكو، نظرا لثقلها السياسي والاقتصادي العالمي، فضلا على ذلك فإنّ أنهباء حلف (وارشو) يعني: إنّ الدول التابعة الى اوربا الوسطى والشرقية صارت تنجذب باتجاه حلف شمال الاطلسي (الناتو)، وان اندماج اوكرانيا في ذلك الحلف من شأنه

أن يخلق عواقب استراتيجية بعيدة المدى ، فيغطي على كل أمل روسي باقي في تشكيل "اتحاد سلافي" يتألف من: روسيا وبيلاروسيا واورانيا، ذلك ما يعرض روسيا لانزعاج وهلع على الصعيد الاستراتيجي في التوجهات السياسية والأمنية.⁷

ولاشك في ان أهم هدف تنظر اليه روسيا الاتحادية هو: إعادة هيبته والحفاظ على أمنها وسيادتها من أي خطر يحيط بها، وهو أمر يدفعها الى تعزيز وضعها العسكري في المناطق الحدودية ، وان ذلك الحلف يمس روسيا مباشرة، وهو أمر تعدّه روسيا خطرا كبيرا على أمنها القومي واستقرارها وامكانية حركتها وتوجهاتها سواء كان ذلك على المحيط القريب منها: (دول الاتحاد السوفيتي السابق). أم على المحيط الأبعد، مثل: الصين أو ايران أو غيرها من الدول.⁸ إذ تُعدّ روسيا اقتراب الاله العسكرية لحلف (النااتو) من حدودها تهديدا مباشرا لامنها القومي كما ان روسيا اعلنت مرارا: إنّها غير مقتنعة بالمسوغات التي يقدمها الحلف لتوسعه، ومن ناحية اخرى تسعى الولايات المتحدة الامريكية بشدة لتضم اوكرانيا أهم دول شرق اوربا، الى حلف النااتو والى الاتحاد الاوربي للحد من تصاعد النفوذ الروسي، إذ ان ضم دول الجوار القريبة لروسيا الاتحادية يمثل جزءاً من التهديدات التي يتعرض لها الامن القومي الروسي.⁹

ومن منظور جيواستراتيجي بحث، فإنّ روسيا تحتاج الى اوكرانيا لتكون بمثابة خط ماجينو* يحميها من محاولات الغرب المستمرة لافتراض ما يعرف بـ(الفضاء الروسي) ، فحتى تسعينيات القرن العشرين كانت روسيا تسيطر على مساحة شاسعة تمتد من المحيط الهادي حتى البلقان، وكانت تحكم (15) دولة بشكل مباشر، ولها سيطرة تامة على شرق اوربا عن طريق حلف (وارشو) السابق. بيد أن تفكك الاتحاد السوفيتي أدى الى اتساع حلف النااتو والاتحاد الاوربي حتى الحدود الروسية ذاتها ، وبذلك فإنّ الأزمة الاوكرانية تثير المخاوف الروسية على أمنها القومي.

ثالث: مكانة جيواقتصادية:

أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عقب توليه السلطة في العام 2000، أن روسيا لا يمكنها إستعادة مكانتها كقوة كبرى ، والحفاظ على استقلاليتها قراراتها: الداخلي والخارجي ما دامت معتمدة على ما تتلقاه من مساعدات خارجية، وان روسيا دولة غنية بالموارد، ويمكنها النهوض بأوضاعها الاقتصادية بالاعتماد على مواردها الذاتية. وقد كان لقطاع الطاقة نسبة الاعتماد الاكثر لنهوض الاقتصاد الروسي، وكان ذلك بفضل احكام إدارة الدولة لذلك القطاع، والرشادة في توظيف عوائده لخدمة الاهداف الوطنية ، فقد بلغ الحجم العام

لاستخراج النفط عام 2014، نحو (450) مليون طن، وكان ذلك يُعدّ عاملاً أساسياً لتوقف روسيا تماماً على طلب أي مساعدات من الولايات المتحدة الأمريكية وباقي دول مجموعة السبع الصناعية الكبرى، إذ كان ذلك العامل السبب الرئيس إلى بروز روسيا كقوة اقتصادية كبرى من المنظور النفطي، واكتسابها تأثيراً واسع النطاق في سوق الطاقة (النفط والغاز) وأسعاره العالمية، وكل تلك العوامل كان لها تأثيرها المباشر في قبول العضوية التامة لروسيا في مجموعة الدول السبع الصناعية الكبرى لتتحول بذلك إلى مجموعة "الثماني" في يونيو في العام 2002، التي تولت روسيا رئاستها، وضيّفت قممها في العام 2006¹⁰

وقد استفادت روسيا الاتحادية كثيراً من ارتفاع أسعار النفط إلى أرقام فلكية خلال النصف الثاني من العام 2008، إذ ورثت روسيا الاتحادية من الاتحاد السوفيتي السابق شبكة واسعة من أنابيب نقل النفط والغاز، كما إنها تملك صناعة متقدمة في ذلك المجال مما أتاح لها التحكم إلى حد الإحتكار في تجهيز الطاقة إلى دول أوروبا وأوراسيا. وقد مارست روسيا عن طريق تلك المجال سياسة خطيرة بغية الوصول إلى جملة من الأهداف السياسية والاقتصادية في لعبة جيوسياسية اقتصادية، ومما يزيد من خطورة تلك اللعبة: إنها تتعلق بشريان الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وحتى العسكرية في تلك الدول، وأن الشركات الروسية التي تقف وراء تلك اللعبة هي شركات احتكارية تهيمن عليها النخبة الحاكمة في روسيا ودوائر الاستخبارات.¹¹

إن أكثر الدول التي تأثرت بلعبة الغاز والنفط هي: أوكرانيا، وذلك كون أن أوروبا تستورد أكثر من (40%) من استهلاكها من الغاز من روسيا، ويمر (80%) من الغاز الروسي عبر الأراضي الأوكرانية، إذ تُعدّ أوكرانيا من الدول التي تمتلك أكبر منظومة أنابيب لنقل الغاز، وتتألف من (35.2) ألف كيلومتر من أنابيب الغاز، وأكثر من (120) محطة للضغط، و(13) مستودعاً للغاز تحت الأرض.¹²

لذا فإنّ روسيا الاتحادية استعملت الغاز والنفط كأهم وسائل التأثير في أوكرانيا والدول الأخرى بغية تحقيق أهدافها الاستراتيجية، إذ تمثل صادرات قطاع الطاقة الروسية (النفط والغاز الطبيعيين) ما يزيد على نصف الصادرات الروسية، كما أدت عائداته إلى أكثر من (60%) من حصيلة روسيا الاتحادية من العملة الصعبة، ونظراً لأهمية قطاع الطاقة وحيوية دوره في الاقتصاد الوطني الروسي فقد حرصت الحكومة الروسية في مرحلة ما بعد تفكيك الاتحاد السوفيتي على احتكار مقدرات ذلك القطاع، والتحكم في أسعاره سواء كانت

المحلية أم التصديرية، وتوظيف ذلك العامل خدمة لأهداف الاستراتيجية العليا لروسيا الاتحادية.

وفي ظل سعي كل من: اوربا وروسيا الى كسب جانب اوكرانيا، ومحاولة روسيا استغلال حاجة اوربا للطاقة والغاز الروسي الذي يمر عبر اوكرانيا، وما تسببت به الخلافات بين اوكرانيا وروسيا في الاعوام الماضية بخصوص كلفة الترانزيت، وتوقف توريد الغاز الى اوربا في بعض الاحيان جاء تأكيد (يانكوفينش) (رئيس الوزراء الاوكراني السابق المعروف بولائه لروسيا) على أهمية ضمان مرور الغاز الروسي الى اوربا، وعدم وضع العراقيل في سبيله وقد تحدث بذلك الخصوص قائلا: ((نحن واثقون: بأنّ روسيا بوصفها جهة موردة امانة للغاز يمكن ان تعتمد على اوكرانيا التي لن تشل مصاعب للشركاء في اوربا))، واضاف: "إنّ محادثات توريد الغاز مستمرة، ومن المهم جداً ان تكون اوكرانيا شريكا يمكن الاعتماد عليه اقتصاديا والتنبوء في تصرفه".¹³

وبعد تولي (فلاديمير بوتين) رئاسة الحكم في روسيا الاتحادية للمرة الثالثة، وبعد اندلاع الأزمة الأوكرانية في العام 2013، رأى بوتين: بأن اي مواءمة بين اوكرانيا والاتحاد الاوربي يمكن ان يسبب اضطرابات في تجارتها للغاز الطبيعي، وهو ما دفع بوتين الى عمل عسكري على شبه جزيرة القرم في العام 2014، والذي كان منبع الركود الاقتصادي في المستقبل القريب لروسيا من احد أسبابه.

وبذلك تُعدّ اوكرانيا منطقة ذات اهمية امنية واقتصادية كبيرة، وان أي أزمة تحدث في تلك المنطقة، فإنّ روسيا الاتحادية تعطي لنفسها الحق في التدخل على اساس عدّها ضمن مجالها الحيوي، فضلاً على تأثيرها على أمنها القومي، وفي المقابل ترى: بأن الولايات المتحدة الامريكية تسعى الى دعم اوكرانيا بالضد من روسيا عن طريق استقلالها وانضمامها الى الاتحاد الاوربي او عن طريق انضمامها الى حلف شمال الاطلسي (الناتو)، وذلك من أجل الضرب في عمق الامن القومي الروسي. ولكن يمكننا القول: بأنّ روسيا تقف في وجه كل تلك المحاولات للمحافظة على أمنها القومي ومصالحها في تلك المنطقة (اوكرانيا) من أجل المكانة العالمية، والدور العالمي الذي تريد ان تلعبه.¹⁴

المبحث الثاني: الأداء الاستراتيجي الروسي تجاه الازمة الأوكرانية:

اولاً: التدخل الروسي:

1_ دوافع واهداف التدخل الروسي:

قبل الخوض في مراحل التدخل الروسي في الازمة الاوكرانية لابد من إمعان النظر في الخريطة السياسية الراهنة للمنطقة المركزية الاوراسية وأهميتها في واقع تنافس النفوذ وراء التدخل الروسي فيها المتمثلة بالآتي¹⁵:

1. ان تكريس مصالح الغرب ونفوذه في اوكرانيا يعني بالنسبة الى روسيا: اطلاق نفوذه على شمال البحر الاسود كله ، وعلى شبه جزيرة القرم ذات الاهمية الاستراتيجية والتاريخية ، ومع وجود الحليف التركي للغرب في الساحل الجنوبي لذلك الجسر، ورومانيا وبلغاريا في الساحل الغربي ، وجورجيا في جزء من الساحل الشرقي، فإنّ الوجود الروسي على ذلك البحر الدافئ سوف ينحسر في جزء من الساحل الشرقي فقط، واذا كانت فائدة الجار استراتيجيا بالنسبة الى الدولة الكبرى تكمن في: الحركة الامنة لاساطيلها العسكرية، وسهولة وصولها الى مقاصدها، فإنّ البحر الاسود سيصبح شبه فاقد لتلك الفائدة بالنسبة الى روسيا .

2. اذا نجحت مساعي الغرب في دمج اوكرانيا في المنظومة الاقتصادية والامنية الغربية، فحينئذ لن يتبقى إلا جمهورية بيلاروسيا لتكون فاصلة بين الغرب وروسيا. لكنها ستكون محاطة شمالا وجنوبا وغربا بالغرب وحلفائه ما يجعلها الوحيدة الموالية لروسيا في البوابة الشرقية لاوروبا، وهي تحتل نحو ربع طول تلك البوابة فقط، ومع ذلك فليس من المستبعد ان يبدأ الغرب عملية طويلة المدى لاغراء تلك الدولة بالدخول في شراكات معه.

3. إنّ تنمية عمليات الادمج الاقتصادية الامنية الاوربية -الاطلسية اذا تمت بأكملها ، تكون قد اوصلت النفوذ الغربي الى حدود روسيا نفسها، وأن ذلك يجعل الامر معكوسا هذه المرة ، فبدلا من ان تمنح "المنطقة المركزية" ميزة استراتيجية للقوة البرية الروسية، فإنّ الغرب يكون قد حرم روسيا منها عملاً بنظرية (هالفرد ماكندر)، وبذلك يكون الغرب ايضا قد حول البوابة الشرقية الى معبر تهديد باتجاه القرب كما جرت العادة تاريخيا، وذلك ما يعرقل وصول التهديدات الروسية المباشرة اليها

4. إنّ القوات الروسية موجودة في القرم سلفا، ذلك ما يجعل التدخل العسكري غير مفاجئا ، فطبقا لاتفاقية اسطول الجسر الاسود بين روسيا واوكرانيا، فإنّ مقر قيادة قوات الأسطول الروسي المرباط في البحر الاسود يقع في مدينة (سيفاستوبول) عاصمة اقليم القرم، وهي الاتفاقية التي كان من المفترض ان تنتهي في العام 2017، قبل أن تنجح روسيا في تمديد الاتفاق مع الرئيس الاوكراني السابق (فيكتور يانكوفيتش) لمدة (25) عامل اخرى، اي حتى العام 2042م، وبناءً على بنود الاتفاقية يحق للقوات الروسية ارسال حتى

(25000) جندي روسي الى مقر مرابطة الاسطول في القرم، إذ تخشى روسيا من اقدام السلطات الجديدة في اوكرانيا-المدعومة اوربيا- على إلغاء معاهدة اسطول البحر الاسود او المساس ببندوها.

5. ان جزيرة القرم هي جزيرة روسية، فمنذ العام 1954، كانت شبه جزيرة القرم جزءاً من الاراضي الروسية قبل ان يتم منحها بموجب قرار من الامين العام للحزب الشيوعي السوفيتي (نسيكينا خروشوف) لمصلحة اوكرانيا التي كانت آنذاك جزءاً من الاتحاد السوفيتي، إذ مازالت سلطات الحكم الذاتي في شبه جزيرة القرم ترفض الاعتراف بالسلطة الجديدة باوكرانيا بعد عزل (بانكوفيتش)، كما قرر برلمان البلاد توسيع صلاحيات الحكم الذاتي في شبه الجزيرة، كما عُقد إتفاق حماية لمرافق البحر الاسود مع سلاح البحرية الروسية، بما يعني: إنه وان كان الانتشار العسكري الروسي ليس مرحباً به من السلطة المركزية الجديدة باوكرانيا ، فإنه يلقي ترحيباً من سلطات الحكم الذاتي ونسبة كبيرة من المواطنين القرميين.

6. كذلك ان من اهم دوافع التدخل العسكري الروسي في القرم هو: إنّ السلطات الاوكرانية لا تلجأ الى المواجهة العسكرية مع روسيا خوفاً من استدراج مواجهة عسكرية غير متكافئة مع الجيش الروسي قد تجر الى مزيد من التدخل العسكري الروسي، كذلك بالنسبة لاحتمال حصول اي مواجهة عسكرية بين القوات الروسية، واي قوات امريكية او اوربية ،فهو غير متوقع على وفق الظروف الراهنة، وليس هنالك امكانية لأي تدخل عسكري من الولايات المتحدة الامريكية لانتفاء الصفة بحكم عدم الرغبة/ اولا، وخطورة اي مواجهة مباشرة مع الروس/ ثانيا، والصعوبة اللوجستية للتحرك السريع/ ثالثاً، ومن ثم اكثر ما يمكن حصوله هو: إجراءات على المستوى الدبلوماسي.

لقد استطاع الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) من استعادة قوة روسيا من جديد على الساحة الدولية، أما بالنسبة لازمة القرم، فروسيا ترى: إنّ القرم جزء منها، إذ يرى الكرملين: إنه يجب ان يسيطر/ اولا على ما يسميه "الجوار القريب" اذا ارادت روسيا أن تستعيد مكانتها كقوة عالمية ، ويشمل "الجوار القريب" الدول التي ظهرت بعد تفكيك الاتحاد السوفيتي في العام 1991م ، من ذلك بدأ التدخل العسكري الروسي من أجل ضم القرم، وذلك من أجل تحقيق عدة اهداف رئيسة أهمها: ¹⁶

1. بالنسبة للاهداف السياسية، فإنّ اوكرانيا مهمة لروسيا، لان استقلالها كان عاملاً حاسماً في تفكك الاتحاد السوفيتي كفاعل سياسي في المنظومة الدولية.

2. أما بالنسبة للاهداف الاقتصادية ، فأوكرانيا ذات مكانة مهمة، إذتشكل عمقا استراتيجيا للمنطقة الروسية، وتُعدّ حاجزاً يمنع التأثير الغربي ، هذا فضلا على ان اوكرانيا تُعدّ مركزاً رئيساً لشبكة الانابيب التي تنقل الغاز الروسي الى اوربا الغربية.
3. وبالنسبة للاهداف الجيوستراتيجية، فإنّ مدينة (سيناستوبول) تُعدّ القاعدة الاساسية لاسطول البحر الاسود ، كما ان شبه جزيرة القرم تقع في موقع مميز يسمح بحضور قوة روسية استراتيجية مؤثرة في منطقة البحر الاسود وفي البحر الابيض والمتوسط.
4. اما بالنسبة للاهداف الثقافية، فاوكرانيا مهمة بالنسبة لروسيا، إذ كانت هي المكان الى أسست عليه السلالة الروسية الاولى، فضلا على عدد الاوكرانيين من اصل روسي باوكرانيا، والذين يتكلمون اللغة الروسية، والذي تسعى روسيا الى حماية حقوقهم بعدّها حامية للاقليات الروسية في الدول الاخرى، فضلا على تلك الاهداف الرئيسة، فإنّ هناك اهداف اخرى جراء التدخل الروسي في اوكرانيا يمكن إجمالها بالآتي:¹⁷
1. دعم الانظمة الموالية : إذ سعت روسيا خلال الاعوام الماضية الى تشكيل شبكة من التحالفات الموالية لها، والتي يمكن ان تحافظ على مصالحها، ومن ذلك المنطلق دعمت الرئيس الاوكراني السابق (فيكتور يانكوفيتش) الذي كان بدوره يمثل حاجز الصد للمد الاوربي الامريكي داخل اوكرانيا، وهو ما تجلّى في احجابه عن التوقيع على إتفاقية للشراكة مع الاتحاد الاوربي ، مفضلاً التقارب مع الجانب الروسي، ومن ثم فإنّ اسقاط ذلك النظام الموالي في كييف على ايدي معارضة معروفة بميولها التقاربية مع الغرب امر لا يمكن ان تتقبله روسيا بسهولة .
- 2.توظيف الانتماءات الاولى: فعلى الرغم من ان القرم تابعة لاوكرانيا، فإنّ هناك نسبة من المواطنين القاطنين بالمنطقة (يقدرها البعض ب(60 %) من إجمالي السكان) يرون انفسهم روسيين، ويحتفظون بمشاعر موالية لموسكو، وهكذا توظف روسيا مدخل الانتماءات الاولى في تدعيم موقفها من الازمة الاوكرانية ، إذ أنّ مطالبة الرئيس الروسي للبرلمان بالموافقة على التدخل العسكري جاءت عقب مطالبة الرئيس الجديد لحكومة منطقة القرم الاوكرانية (سيرجي اكسينوفوف) للرئيس الروسي بالمساعدة في استعادة الهدوء بالمنطقة.
- 3.محاولة استرجاع مجد الاتحاد السوفيتي : يستوعب الموقف الروسي باوكرانيا مصطلحات من مناطق النفوذ، والفناء الخلفي في محاولة أقرب ما تكون لاستحضار افكار الحرب الباردة، إذ أنّ النظام الحاكم في روسيا لديه قناعة: بأنّ روسيا لديها الامكانيات الكافية للقيام بدور قيادي على الساحة العالمية، ومن ثم فإنّها دولة كبيرة لديها مصالحها ومناطق نفوذها التي

كانت بحكم التجربة التاريخية تخضع لسيطرتها، وهو ما يجعل التدخل العسكري مقبولا مادام انه يحقق المصالح الروسية.

4. اهداف اقتصادية : تمتلك روسيا العديد من المصالح الاقتصادية مع اوكرانيا، والتي تحاول الحفاظ عليها قدر الامكان، لذلك فإنها رأت في محاولات التقارب الاوربي مع كييف مساعي لفرض نفوذ اقتصادي يمثل خصما من المصالح الاقتصادية الروسية، وتتمحور مصالح روسيا الاقتصادية مع اوكرانيا بصورة جوهرية بخصوص نسبة التجارة المرتفعة بين الدولتين ، واعتماد (كييف) الرئيس على روسياف ي تزويدها بمصادر الطاقة، فضلا على ان اوكرانيا تُعدّ المعبر الرئيسي لتمرير الغاز الروسي الى اوربا، وبالتالي فان روسيا حريصة على وجود نظام حكم موالي لها باوكرانيا يضمن لها استقرار مصالحها، ولا يعطي للغرب فرصة للضغط عليها عن طريق نظام اكثر ارتباطا بالغرب.

ثانيا : اشكال التدخل الروسي:

1- التدخل الدبلوماسي:

لم يكن التدخل الروسي في الأزمة الأوكرانية في العام 2014م، او في الحرب الاخيرة هو التدخل الاول فقد تزامنت التدخلات الروسية على مر التاريخ في جميع ازمات اوكرانيا واطاها فحتى وقت قريب وفي اثناء الثورة البرتقالية الاوكرانية في العام 2004، كان التدخل الروسي واضح ومؤثر، خصوصا بعد وصول (فيكتور يوشينكو) للسلطة الموالية للغرب، وما احدثت روسيا من أزمة اسعار الطاقة باوكرانيا في العامي (2006) و(2009)، على اثر قطع الحكومة الروسية امدادات الغاز عن اوكرانيا التي تعتمد بشكل رئيس على مصادر الطاقة الروسية. وقد اسهم التوظيف الروسي لصادرات الطاقة، واستعمالها كأداة فاعلة في السياسة الخارجية الروسية حيال اوكرانيا الى عودة انصار الاتجاه الروسي (يانكوفيتش) الى السلطة باوكرانيا. لكن فيما بعد خرجت حركات الاحتجاج الشعبية باوكرانيا في العام 2013، ضد سياسات (يانكوفيتش) الموالي لروسيا الاتحادية على اثر رفضه توقيع اتفاقية الشراكة مع اوربا، والافصح عن رغبة بلاده في الدخول الى عضوية الاتحاد الكمركي الذي يضم: روسيا الاتحادية، ورابطة الدول المستقلة.¹⁸

وبعد تلك الاحتجاجات أدرك بوتين مبكرا: إنّ تلك الانتفاضة سوف يستغلها الغرب مرة اخرى مثلما حدث في العام 2004، لاعادة فتح مسألة إنضمام اوكرانيا للغرب، وتولي السلطة حكومات معادية لروسيا وموالية للغرب، وهو ما جعله يعلن استعدادة للدفاع عن الشرعية القانونية، والدفاع عن المواطنين ذوي الاصول الروسية(على الرغم من عدم وقوع

أحداث ضدهم أو ضد غيرهم)، إذ قام بوتين باتخاذ العديد من الخطوات الوقائية والاستباقية لمنع الغرب من استغلال الأزمة السياسية الداخلية بأوكرانيا لفرض أوضاع جديدة على روسيا، ومن شأنها الإضرار بمصالحها وأمنها القومي. وقد عكست شخصية الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) طبيعة التعاطي مع تلك الأزمة ،

2. التدخل العسكري:

إنّ خيارات بوتين في التدخل بالأزمة الأوكرانية محدودة نوعاً ما، فغزو أوكرانيا واحتلالها ، وإعادة الرئيس الهارب بالقوة لم يعدّ ممكناً ليس لاعتبارات دولية ودبلوماسية فقط، ولكن أصلاً لحجم العداء الروسي بين ملايين الأغلبية الأوكرانية في وسط وغرب البلاد، وفي الوقت نفسه، فإنّ القبول بما حدث لا يعني: هزيمة استراتيجية وحسب ، بل يحمل مخاطر التأثير في الداخل الروسي نفسه، وهو ما دفع روسيا للتحرك العسكري في جزيرة القرم، وعلى الحدود مع مقاطعات شرق أوكرانيا، وتحرك روسيا للسيطرة على القرم، إذ يتمتع مكان الروس بأغلبية متوازنة مقابل التتار المسلمين من مكان شبه الجزيرة الأصليين والأوكرانيين، وهو محاولة رد على خسارة جيوسياسية كبرى، وتقليل حجم تلك الخسارة.

إنّ إقليم القرم يتبع أوكرانيا، وهو يتمتع بالحكم الذاتي منذ العهد السوفيتي، إذ يقع على البحر الأسود، ويضم: ميناء (سيفاستول)، وهو من الطرق الحيوية الروسية الى مضيق البسفور ، ومثل الإقليم الى جانب ميناء طرطوس في سوريا نقطتي ارتكاز روسيا الاتحادية على البحر الأبيض المتوسط، وطريقها الوحيد الى المياه الدافئة.¹⁹

وقد كان ذلك التدخل العسكري الروسي في شبه جزيرة القرم مدبراً، إذ تمّ الإعداد له بأحكام، إذ سيطرت روسيا على شبه جزيرة القرم دون أراقة للدماء، وذلك لأنها استخدمت قواتها المتمركزة أصلاً في المنطقة مدعومة من مليشيات محلية وتعزيزات من روسيا، وتم عزل القوات الأوكرانية وحصرها في أماكنها، إذ حوَصِر الاسطول الأوكراني في قاعدته الرئيسة في شبه الجزيرة، وذلك بعد أن أغرق الاسطول الروسي سفينتين خارج الخدمة بالقرب من ميناء (نوفوزيرن).²⁰

3. استفتاء القرم:

على الرغم من نشوب مواجهات مسلحة بين الانفصاليين الذين تدعمهم الحكومة الروسية والحكومة الأوكرانية ، وهو ما أسهم في تعقيد حالة الصراع بأوكرانيا بعد تدخل روسيا العسكري المباشر في الصراع ما دفع الحكومة المحلية في إقليم القرم ان تجري

استفتاء شعبي لتقرير مصير اقليم القرم بشأن الانضمام الى روسيا الاتحادية او البقاء مع اوكرانيا، وبالفعل تم اجراء الاستفتاء الشعبي باقليم القرم في 16 آذار من العام 2014، وكانت نتيجة الاستفتاء اختيار سكان القرم الانضمام الى روسيا الاتحادية بنسبة (95%) من المشاركين في التصويت، إذ تقدم برلمان القرم ببيان ذكر فيه: (تتوجه جمهورية القرم ممثلة بالمجلس الاعلى لها الى روسيا بطلب قبولها في قوام روسيا الاتحادية كوحدة ادارية جديدة ومع الحفاظ على وضعها القانوني كجمهورية)، وأعلن نائب الرئيس مجلس الدوما الروسي بالمقابل (سيرغي نيفيروف): ان البرلمان الروسي يتخذ جميع القرارات القانونية الخاصة بانضمام القرم الى روسيا، وقال: (ان نتائج الاستفتاء في القرم تظهر بوضوح أن سكان الجمهورية يرون مستقبلهم بروسيا فقط، وهم صوتوا لمصلحة لم شمل الشعب الذي عاش أبناؤه معا دائما)، وعلى اثر ذلك وجهت الولايات المتحدة الامريكية والدول الاوروبية انتقادات كبيرة الى الحكومة الروسية واتهامها بممارسة الضغوط على الحكومة المحلية في الاقليم لاجراء الاستفتاء، وكذلك اعلنت الحكومة الاوكرانية رفضها إنضمام اقليم القرم الى روسيا الاتحادية دون موافقة السلطة المركزية، وعدّت ذلك مخالفة صريحة للقانون الدولي الذي يشترط موافقة السلطة المركزية على اجراء الاستفتاء، بسبب ان حكومة اقليم القرم وبتأييد ودعم من (فلاديمير بوتين) المعروف بدهائه السياسي أكدت وجود سابقة دولية في ذلك تتمثل بموافقة المجتمع الدولي لاقليم (كوسوفو) على اجراء الاستفتاء الشعبي الذي تقرر على اثره استقلال كوسوفو من يوغسلافيا من دون موافقة السلطات المركزية بيوغسلافيا سابقا، وبالمقابل فإنّ روسيا الاتحادية ترى: أنّ وجودها في القرم والوصول الى اعلان استقلالها بموجب الاستفتاء وضمها اليها يدخل في اطار حماية اسطولها العسكري البحري في البحر الاسود، ولحماية سكان شبه جزيرة القرم – الروسية الاصل كما تصرح بذلك روسيا الاتحادية- من خطر المعارضين الذين جاءوا إلى الحكم ، وتأمين حدودها الغربية من إمكانية تقدم حلف شمال الاطلسي، وتهديد أمنها القومي ومجالها الحيوي.²¹ ويتربط التدخل العسكري باوكرانيا، وإنضمام القرم فيما بعد بمجموعة من الابعاد، وأهمها:²²

1. ترفض روسيا الاتحادية خضوع اوكرانيا للارادة الغربية، وذلك نظراً للأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها اوكرانيا في المدرك الاستراتيجي الروسي؛ لان (80%) من الغاز المصدر الى اوربا يمر عبر الاراضي الاوكرانية ، وفي اطار دعمها للحكومة الاوكرانية السابقة قدمت روسيا الاتحادية مبلغ (15) مليار دولار للحيلولة دون انضمام اوكرانيا الى حلف شمال الاطلسي والاتحاد الأوروبي.

2. رغبة روسيا الاتحادية بالسيطرة على اوكرانيا، وعدم السماح لها بالانضمام الى الاتحاد الاوربي بعدّها تمثل إحدى مناطق المجال الحيوي الروسي، والتي تسعى الى تأكيد نفوذها فيها، والتأكيد على ان تقدم الدول الاوربية الى تلك المناطق هو: إختراق للامن القومي الروسي، وان روسيا الاتحادية تملك خيارات مفتوحة ازاء الدفاع عن مصالحها في المناطق التي تعتقد انها تمثل امتداد طبيعي لها.

3. تسعى روسيا الاتحادية الى حماية القاعدة العسكرية الروسية في ميناء (سيفاستوبول)، والتي تمثل أهمية استراتيجية للامن القومي الروسي؛ كونها تضم اكبر اسطول بحري روسي ، وإن من جملة المخاوف الروسية من أن يؤدي التغيير السياسي باوكرانيا الى إلغاء الاتفاقية الموقعة بين الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) والرئيس الاوكراني السابق (فيكتور يانكوفيتش) التي تضمنت: تمديد وجود القاعدة البحرية الروسية بميناء (سيفاستوبول) في شبه جزيرة القرم، والتي كان من المقرر انتهاء وجودها في العام 2017م، وتم تمديد وجودها بموجب الاتفاقية الى عام 2042م، مقابل (7) مليار دولار سنوياً، وتخفيض نسبة (30%) من سعر الغاز المصدر الى أوكرانيا.

وبذلك كان خيار القوة العسكرية هو خيار التدخل في الازمة الاوكرانية من (فلاديمير بوتين)، وذلك للحفاظ على المصالح القومية الروسية في المناطق ذات الاهمية الجيوبولتيكية لروسيا الاتحادية، والتي يأتي منها خطر تهديد الامن القومي لروسيا الاتحادية.

ثالثاً: الازمة الاوكرانية ومشاريع الطاقة الروسية:

إنّ خسارة اوكرانيا تعني لروسيا الاتحادية: وجود قواعد عسكرية غربية على الحدود الروسية، فضلاً على امتلاك انابيب الطاقة من الاتحاد الاوربي، وذلك ما يضغط على التطلعات الروسية في اعادة التوازن الدولي على وفق تزايد الدور العالمي الروسي، خصوصاً بعد الازمة السورية ، وبذلك وعلى الرغم من التمسك الاوربي - الامريكي باوكرانيا، ومحاولة ضمها الى الاتحاد الاوربي وحلف (الناتو)، إلا أنّ روسيا دائماً ما تضغط بورقة الطاقة للحيلولة دون تنفيذ ذلك، وبذلك شكلت الازمة الاوكرانية مخاوف روسية من انعكاسات الصراع الداخلي على الدول المجاورة ذات التوجهات المختلفة التي قد تنعكس بشكل او بآخر على الاستقرار في المنطقة، لذلك فإنّ روسيا رأت: إنّ ابقاء الاعتماد على اوكرانيا كممر رئيس للطاقة الى الاتحاد الاوربي يمس أمن الطاقة بعدم الاستقرار، فمن الممكن ان تقطع الجماعات الانفصالية امدادات الطاقة في اي وقت، فضلاً على ان كثير من انابيب الطاقة التي تمر عبر اوكرانيا تم انشاءها منذ مُدّد طويلة، فهي متأكّلة في الغالب،

لذلك ادركت روسيا الاتحادية: إنّ لاسبيل قبالتها سوى البحث عن ممرات جديدة لنقل الغاز الى الاتحاد الاوربي من دون المرور بالاراضي الاوكرانية، لذلك قامت بعدة مشاريع، وهي: (السييل الشمالي 1) و (السييل الشمالي 2) و (السييل الجنوبي) و (السييل التركي)، وبتلك المشاريع فقد عملت روسيا الاتحادية على تأمين نفسها بتأمين اسواق استهلاك لبضاعتها الالهة (الغاز)، والتي تعول عليه الجزء الاكبر من اقتصادها، وهو ما يعني مكانتها العالمية ذلك بعد الازمة الاوكرانية، ومواجهة روسيا خطر ان تخسر السيطرة على انابيبها من الغاز الموجهة الى اوربا السوق الذي لا تستطيع روسيا الاستغناء عنه، وبالمقابل فإنّ اوربا لا تستطيع الاستغناء عن الغاز الروسي بعدّها ملك الغاز في العالم، والذي غالباً ما تستخدمه كورقة ضغط في الامور السياسية العالمية.²³

اما عن اسباب الحرب الروسية الاوكرانية الاخيرة وتطورها فكانت كالآتي:²⁴

1. لم تتوقف الولايات المتحدة عن محاولات تطويق روسيا الاتحادية، وخصوصاً بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، لا بل لم تتوقف عن محاولاتها لتفكيك روسيا نفسها. فخلافاً لكل التعهدات الأميركية للسوفييات، توسّع حلف الناتو شرقاً وضمّ دولاً من جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، بالإضافة إلى جمهوريات حلف وارسو السابقة. وما يؤكد النية المبيتة ضدّ روسيا، ما حصل في العام 2000، حين سأل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الرئيس الأميركي بيل كلينتون عن موقف أميركا إزاء طلب روسيا الانضمام إلى الناتو، "ولكن لم يأت الرد". ولم يكن الإعلان عن خطة ضمّ أوكرانيا إلى الحلف الأطلسي، وإعلان كييف نيتها امتلاك سلاح نووي، سوى خطوات كبيرة باتجاه الهدف الأكبر، وهو محاصرة روسيا ولاحقاً الصين.²⁵
2. لا يمكن الحديث عن الصراع بين روسيا وأوكرانيا، بمعزل عن تناول مخططات حلف شمال الأطلسي (الناتو) والاتحاد الأوروبي في أوكرانيا، واستخدامها كجبهة متقدمة للهجوم على روسيا. ويمكن الحديث عن العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، على أنها معركة روسيا مع الأطلسي وليس مع أوكرانيا فحسب. كما أنه لا يمكن الحديث عن روسيا وأوكرانيا اليوم، من دون تناول وضع إقليم دونباس، واستياء روسيا من قمع أوكرانيا للسكان الناطقين باللغة الروسية، وهم الأغلبية، والذي تصفه روسيا بالعنصري. هذا بالإضافة إلى استمرار أوكرانيا، منذ 8 سنوات، بقصف الإقليم واستهداف المدنيين فيه، وعدم التزامها باتفاقات مينسك.

3. يدور الصراع بين روسيا وأوكرانيا حول عدة ملفات، بعضها كان نتاجاً طبيعياً لتفكك الاتحاد السوفياتي وكانت تتم معالجته بين الدولتين. لكن بعضها الآخر، الأهم والأخطر، كان

نتاج سعي غربي، وتحديدًا أمريكي، لاستخدام أوكرانيا ضدّ روسيا. أبرز تلك الملفات التي يتم الحديث عنها حول الصراع بين روسيا وأوكرانيا اليوم هي، محاولة انضمام أوكرانيا إلى حلف الأطلسي (الناتو)، وكذلك محاولة انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي، وإعلان أوكرانيا نيّتها امتلاك سلاح نووي. بالإضافة إلى ذلك، هناك وضع إقليم الدونباس وإعلان جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك استقلالهما، واستعادة روسيا لشبه جزيرة القرم. والملفات الثلاثة الأساسية، وهي الانضمام إلى الناتو والشراكة مع الأوروبي وامتلاك النووي، كانت الأخطر والتي تم التمهيد لها بإجراءات أوكرانية كثيرة منذ العام 2014، إقتصادية وسياسية وعسكرية واجتماعية، وحتى دينية تتعلق بانفصال الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية عن مرجعيتها الروسية.²⁶

4. لا تنفك روسيا عن التذكير بأن أوكرانيا ليست مجرد دولة مجاورة لها، فهي تعتبرها جزءاً لا يتجزأ من تاريخها وثقافتها وفضائها المعنوي. وتعطي أهمية كبيرة لصلات الدم والروابط العائلية بين الروس والأوكرانيين، قبل أن تتأسس جمهورية أوكرانيا على يدّ البلاشفة. ففي كل خطاباته المتعلقة بالعملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، يذكّر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بأن أوكرانيا تأسست على يد البلاشفة. فبعد انتصار الثورة البولشفية عام 1917، "عمل فلاديمير لينين وأصدقاؤه ضد مصالح روسيا من خلال فصل جزء من أراضيها التاريخية وتمزيقها".²⁷

5. حافظت روسيا على تعاون دائم مع أوكرانيا في مختلف المجالات، وتجاوز حجم التجارة بين البلدين 50 مليار دولار في العام 2011. علماً أن حجم تجارة أوكرانيا مع جميع دول الاتحاد الأوروبي في العام 2019، قبل وباء كورونا، كان أقل من هذا المؤشر. تتهم روسيا السلطات الأوكرانية بأنها لا تتقيد بالتزاماتها تجاه روسيا. وتحاول استخدام الحوار مع روسيا كذريعة للمساومة مع الغرب، وتبّز الغرب من خلال التقارب مع موسكو، والتلويح بتزايد نفوذ روسيا في أوكرانيا.

6. بدأ الصراع بين روسيا وأوكرانيا يتصاعد، مع بدء احتجاجات "الميدان الأوروبي" الذي جمع داعمي الاندماج مع الاتحاد الأوروبي والمعارضة الأوكرانية بجميع أطرافها. ففي الـ 21 من تشرين الثاني/نوفمبر للعام 2013، بعد القرار الذي اتخذته يانوكوفيتش، بالتشاور مع بوتين، تعليق استعداداتها لتوقيع اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، بدأت الاضطرابات الشعبية في كييف بدعم من الغرب. وفي الـ 24 تشرين الثاني/نوفمبر للعام 2013، تم تنظيم مسيرة معارضة جديدة في الساحة الأوروبية، دعت إليها حملة "من أجل أوكرانيا أوروبية". وأعلنت التظاهر المفتوح لحمل قيادة البلاد على توقيع اتفاقية الشراكة مع "الأوروبي".

7. أعرب مسؤولون في الاتحاد الأوروبي عن "خيبة أملهم العميقة" من قرار الحكومة الأوكرانية، وكانت أبرزهم رئيسة الدبلوماسية الأوروبية كاثرين أشتون، التي اعتبرت أنه "من الممكن للمشاركة المساهمة في التوصل إلى اتفاقات مع صندوق النقد الدولي" بشأن إقراض كييف لتواجه أزمته²⁸.

8. دخلت واشنطن على خط الأزمة بدعمها لموقف "الأوروبي". وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية جين ساكي، بأن "الوزارة تعتقد أن غالبية الأوكرانيين مهتمون بالاندماج مع أوروبا". ففي الـ 17 من كانون الأول/ديسمبر للعام 2013، وخلال اجتماع للجنة الروسية الأوكرانية المشتركة في روسيا برئاسة الرئيسين، الروسي فلاديمير بوتين والأوكراني فيكتور يانوكوفيتش، تم الاتفاق على أن تشتري روسيا سندات أوروبية أوكرانية بقيمة 15 مليار دولار (495 مليار روبل) على حساب صندوق الرعاية الوطنية.

9. وبحسب الاتفاقيات بين الرئيسين، كان من المقرر أن ينخفض سعر الغاز الروسي للمستهلكين الأوكرانيين إلى 268.5 دولاراً لكل ألف متر مكعب، اعتباراً من الأول من كانون الثاني/يناير 2014، وكان سعره سابقاً أكثر من 400 دولار. مع ذلك، وحتى بعد توقيع الاتفاقيات مع روسيا، صرحت القيادة الأوكرانية مراراً وتكراراً بأن مسار البلاد نحو التكامل الأوروبي "لم يتغير"²⁹.

10. يعتبر محللون استراتيجيون أنه بعد "الثورة الأوكرانية" في العام 2014، وانتخاب فولوديمير زيلينسكي رئيساً، "تحول النظام الأوكراني إلى إرهاب صريح ضد المعارضة، بما يتضمنه ذلك من قتل للسياسيين والصحافيين المعارضين بمساعدة النازيين الجدد، ممن تم دمجهم في هياكل الأجهزة الأمنية ووزارة الداخلية". وباتت أوكرانيا طوع المخطط الأميركي لمحاصرة روسيا وتفتتها. ولتحقيق هذا الهدف تستخدم الولايات المتحدة أوكرانيا وبولندا، وربما حلفاء آخرين لها لشنّ حروب على حدود روسيا. ومن ثم تطويق روسيا بالصراعات ففي العام 2021 مثلاً، تم تسعير 3 صراعات حول روسيا بشكل مفاجئ ومتزامن، في كازاخستان وبيلاروسيا ودونباس. لكن الأميركي فشل باستدراج روسيا إلى أيّ منها³⁰.

11. ولتسعين الموقف الأوكراني ضدّ روسيا، خصص صندوق النقد الدولي، وعلى وجه السرعة، 700 مليون دولاراً لأوكرانيا، بالرغم من فشل كييف بتأمين شروط الصندوق، بما في ذلك مكافحة الفساد. ترافق ذلك، مع بروباغندا غربية وبث وسائل الإعلام الغربية تقارير تتحدث عن "هجوم روسي وشيك على أوكرانيا". لم تكن روسيا آنذاك مهتمة بالحرب. كما أن روسيا أرسلت حينها إشارات واضحة، بأن أي هجوم من أوكرانيا على إقليم دونباس سيعني

بالتأكيد القضاء على أوكرانيا كدولة. في إحدى خطابه، أوضح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن أزمة السلطة في أوكرانيا في العامين 2013 - 2014، والتي انتهت بإسقاط الرئيس فيكتور يانوكوفيتش، وإعادة شبه جزيرة القرم إلى روسيا، والحرب الأهلية في شرق البلاد، "كلها نابعة من مشروع انضمام أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي"³¹.

12. يعتقد بوتين، أن "قرار توقيع اتفاقية الشراكة مع الأوروبي، والذي اتخذته يانوكوفيتش في العام 2013، كان قراراً غير عادل بالنسبة لروسيا، فمن نتائجه أن الأسواق الروسية، التي لا تتبع سياسة التعرف الجمركية مع أوكرانيا، كانت ستُفتح على سلع الاتحاد الأوروبي، ما يهدد الشركات الروسية." بعد القرار الذي اتخذته يانوكوفيتش، بالتشاور مع بوتين، بتأجيل توقيع اتفاقية الشراكة، بدأت الاضطرابات الشعبية في كييف بدعم من الغرب³².

13. يبقى الانضمام إلى "الناتو" وإعلان كييف نيها امتلاك سلاح نووي، من أخطر الملفات على أمن روسيا الاستراتيجي والوجودي. ففي البداية وفي موضوع الحلف الأطلسي، لا بدّ من الإشارة إلى أنه في مفاوضات توحيد الألمانيتين (الشرقية والغربية) بين الإتحاد السوفيياتي (ميخائيل غورباتشيف) والغرب، تعهد الأميركيون (رونالد ريغن) رسمياً، بعدم التوسع شرقاً باتجاه جمهوريات الإتحاد السوفيياتي وحلف وارسو. ولكن الغرب نكث بالاتفاق، وتوسعت البنية التحتية لحلف الناتو إلى أن وصل إلى الحدود الروسية. فقد ضمّ إليه 3 دول من جمهوريات الإتحاد السوفيياتي (بعد تفككه)، وهي لاتفيا ولتوانيا واستونيا، بالإضافة إلى كل أعضاء حلف وارسو، ما عدا روسيا بالطبع. علماً أنه بعد تفكك الإتحاد السوفيياتي وبالتالي حلف وارسو، لم يعد هناك من مبرر لوجود حلف الناتو الذي أنشئ لمواجهة حلف وارسو. ما اعتبره الروس نية مبيتة لدى الغرب لتطويق روسيا وتفتيتها. خصوصاً بعد أن سأل الرئيس بوتين في العام 2000، الرئيس الأميركي بيل كلينتون عن موقف أميركا إزاء طلب روسيا الانضمام إلى الناتو، "ولكن لم يأت الرد"³³.

14. ترى روسيا أن كييف ومنذ وقت طويل تعتمد استراتيجية ونهج انضمام أوكرانيا إلى الناتو. بحسب التقارير الروسية، فإنه خلال السنوات الأخيرة وبزعم إجراء مناورات، تتواجد الوحدات العسكرية التابعة لحلف شمال الأطلسي (الناتو) دوماً في الأراضي الأوكرانية. وفي العام 2022 تمت المصادقة على تشريع يسمح بدخول قوات البلدان الأخرى للأراضي الأوكرانية لإجراء مناورات مشتركة. علماً أن المادة 17 من الدستور الأوكراني، تحظر نشر قواعد عسكرية لقوات بلدان أجنبية على أراضي البلاد. لكن كييف تلتف على هذه المادة الدستورية وتنشر ما يسمى بعثات عسكرية بدلاً من تسميتها بقواعد عسكرية³⁴.

15. وبالأستناد إلى الوثائق الدولية والمبادئ الأساسية، التي تنص على أنه لا يمكن لدولة تعزيز أمنها على حساب أمن الدول الأخرى، تعتبر روسيا أن ضمّ أوكرانيا إلى الناتو يعد تهديداً مباشراً لروسيا. يعتبر نية أوكرانيا امتلاك السلاح النووي، من أسباب الصراع بين روسيا وأوكرانيا. فقبل بدء العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، أعلن الرئيس زيلينسكي اعتزام أوكرانيا تصنيع سلاحها النووي. تعتبر روسيا أن امتلاك أوكرانيا السلاح النووي "ليس سوى مسألة وقت، خصوصاً إذا ما تمّ تقديم المساعدات الغربية لها". فأوكرانيا "لا زالت تملك التكنولوجيات النووية من عهد الاتحاد السوفياتي، بما فيها وسائل نقل الأسلحة النووية وتقنيات الطيران". وفي هذا الإطار، قال الرئيس بوتين إنه في حال ظهرت أسلحة الدمار الشامل في أوكرانيا (..) لا يمكن ألا نرد على هذا الخطر الحقيقي.³⁵

16. ويعتبر البعض أن انفصال الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية عن الروسية، من محاولات استهداف الغرب لروسيا، خصوصاً أن التقارير تشير إلى أن الانفصال تمّ بدفع من واشنطن وحليفاتها الأوروبية بعد "انقلاب الميدان". فقد أعلن الرئيس الأوكراني بيترو بوروشينكو المدعوم أميركياً في الـ 16 من كانون الأول/ديسمبر من العام 2018، إنشاء كنيسة أرثوذكسية أوكرانية مستقلة عن الكنيسة الروسية، بدفع سياسي-استخباراتي من الولايات المتحدة، التي تستفيد من وجود «أدوات» لها داخل الجسم الأرثوذكسي لتشتيت الكنيسة الأرثوذكسية وطمس هويتها، في سياق استهدافها لروسيا. وقال بوروشينكو إن "الأمن الوطني الأوكراني يعتمد إلى حدٍ كبير على الاستقلال الديني عن روسيا"، معتبراً هذا القرار "انتصاراً للشعب المؤمن في أوكرانيا على شياطين موسكو".³⁶

17. إزاء ما تعتبره روسيا، تهديداً لأمنها الاستراتيجي، أعلن الرئيس بوتين فجر الـ 24 من شباط/فبراير الماضي، في بيان بثه التلفزيون "اتخذت قراراً بتنفيذ عملية عسكرية خاصة" في أوكرانيا. وتولي روسيا التطورات في أوكرانيا أهمية قصوى، فهي معركة من أجل مستقبل النظام العالمي. وكان بوتين وقّع في 21 شباط/فبراير، وثيقة الاعتراف الرسمي باستقلال جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك، وذلك في خطابٍ تلفزيوني وجهه إلى الشعب الروسي. بالتوازي مع العملية العسكرية الروسية، تخوض روسيا وأوكرانيا اليوم مفاوضات حول الوضع في أوكرانيا في بيلاروسيا، يصفها الطرفان بالصعبة. فكلتا الطرفين متمسك بمطالبه.

18. مطالب الوفد الروسي روسيا تطالب أوكرانيا بتقليص عديد القوات المسلحة الأوكرانية، وإعلان كييف حيادها وتخليها عن خططها للانضمام إلى الناتو. والتزامها بعدم وضع قواعد عسكرية أو أسلحة أجنبية على أراضيها. وتشترط روسيا على كييف، تأمين حقوق السكان

الناطقين بالروسية في أوكرانيا في لغتهم الأم، ورفض التمييز على أساس اللغة. بالإضافة إلى وجوب تمويل أوكرانيا لإعادة إعمار دونباس. أما الجانب الأوكراني فيطالب بـ"وقف إطلاق النار وانسحاب القوات الروسية والحصول على ضمانات أمنية من عدد من الدول". ويؤكد أن أوكرانيا "ستحتفظ بالتأكيد بجيشها". ويرى أنه "يجب مناقشة المناطق المتنازع عليها بين روسيا وأوكرانيا بشكل منفصل عن اتفاقية السلام الرئيسية"³⁷.

المبحث الثالث : موقف الصين من التسوية السياسية للأزمة الأوكرانية

ينبع الموقف الصيني من الحرب الروسية الأوكرانية من خلال الآتي :³⁸

1- احترام سيادة الدول أجمع

تدعو الصين إلى التقيد الصارم بالقانون الدولي المعترف به عالميًا، بما في ذلك مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، مشددة على وجوب التمسك تمسكًا فاعلاً بسيادة البلدان جميعها واستقلالها ووحدة أرضها.

2- التخلي عن عقلية الحرب الباردة

يشدد هذا البند على وجوب أن لا يسعى لتحقيق أمن دولة ما على حساب دول آخر، أو تحقيق أمن المنطقة بتعزيز أو توسيع الكتل العسكرية، مع التأكيد أن تُعارض الأطراف جميعها؛ السعي لتحقيق الأمن على حساب أمن الآخرين، ومنع المواجهة، والعمل معًا من أجل السلام والاستقرار في أوراسيا، ويدعو هذا البند كذلك إلى المساعدة في تشكيل هيكل أممي أوروبي متوازن، وفاعل، ومستدام، مع مراعاة السلام والاستقرار في العالم على المدى الطويل.

3- وقف الأعمال العدائية

تؤكد الصين أن تتحلى الأطراف جميعها بالعقلانية وضبط النفس، وتجنّب تأجيج الصراعات ومفاقمة التوترات، لأنّ الصراع والحرب لا يفيدان أحدًا، وتشير إلى أنّ على الأطراف جميعها؛ دعم روسيا وأوكرانيا للعمل في الاتجاه نفسه، واستئناف الحوار القاصد في أسرع وقت، من أجل تهدئة الوضع تدريجيًا، والتوصل في نهاية المطاف إلى وقف كامل لإطلاق النار.

4- استئناف محادثات السلام

تعدّ الصين الحوار والتفاوض أنهما الحلّ الوحيد القابل للتطبيق في الأزمة الأوكرانية، مشددة على وجوب تشجيع الجهود ودعمها جميعها؛ التي تُفضي إلى تسوية سلمية للأزمة، وإذ تؤكد أنها ستواصل تمثيل دور بناء في هذا الصدد؛ تشير إلى ضرورة أن يظل المجتمع

الدولي، ملتزمًا بالنهج الصحيح لمساعدة أطراف النزاع على فتح الباب أمام تسوية سياسية في أقرب وقت ممكن.

5- حلّ الأزمة الإنسانية

تؤكد بكين وجوب تشجيع كلّ التدابير ودعمها، التي تؤدي إلى التخفيف من وطأة الأزمة الإنسانية، وأن لا تُسيّس القضايا الإنسانية؛ داعية إلى تأمين سلامة المدنيين تأمينًا فاعلاً، وإنشاء ممرات إنسانية لإجلائهم من مناطق النزاع.

6- حماية المدنيين وأسرى الحرب

تشدد الصين على ضرورة التزام أطراف النزاع التزامًا صارمًا بالقانون الدولي، وتجنّب مهاجمة المدنيين أو المنشآت المدنية، واحترام الحقوق الأساس لأسرى الحرب، وتؤكد الصين دعمها تبادل الأسرى بين روسيا وأوكرانيا، داعية الأطراف جميعها؛ لخلق ظروف أكثر ملاءمة لتحقيق هذا الغرض.

7- المحافظة على سلامة محطات الطاقة النووية

تعارض الصين -بموجب هذا البند- الهجمات المسلّحة على محطات الطاقة النووية، أو أي منشآت نووية سلمية أخرى، وتدعو الأطراف جميعها للامتثال للقانون الدولي، وتؤكد دعمها الوكالة الدولية للطاقة الذرية؛ لتمثيل دور بناء في تعزيز سلامة المنشآت النووية السلمية وأمنها.

8- التقليل من المخاطر الإستراتيجية

تشدد بكين على وجوب أن لا تُستخدم الأسلحة النووية، أو خوض حرب نووية، وتؤكد ضرورة معارضة التهديد باستخدام الأسلحة النووية، ووجوب منع الانتشار النووي، وتجنّب أزمة نووية، وتؤكد الصين بموجب هذا البند؛ معارضتها استخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية من أي دولة، وتحت أي ظرف كان.

9- تسهيل تصدير الحبوب

تؤكد هذه النقطة أنه يتعيّن على الأطراف جميعها، تنفيذ (مبادرة البحر الأسود لنقل الحبوب) التي وقّعها روسيا، وتركيا، وأوكرانيا، والأمم المتحدة، تنفيذًا كاملاً وفعالاً ومتوازنًا، ودعم الأمم المتحدة لتمثيل دور مهم في هذا الصدد، وترى بكين أنّ مبادرة التعاون بشأن الأمن الغذائي العالمي التي اقترحتها؛ توفّر حلاً عملياً لأزمة الغذاء العالمية.

10- وقف العقوبات الأحادية

ترى الصين أنَّ العقوبات الأحادية، وسياسة الضغط القصوى؛ لا يمكن أن تحلَّ المشكلة، بل هي تخلق مشكلات جديدة، وتؤكد معارضتها العقوبات الأحادية التي لم يُقرها مجلس الأمن، وتشدد على وجوب أن تتوقف الدول المعنية عن إساءة استخدام العقوبات الأحادية ضدَّ من الدول الأخر.

11- الحفاظ على استقرار الصناعة وسلاسل التوريد

ترى بكين -بموجب هذا البند- أنَّ على الأطراف جميعها: الحفاظ بجدية على النظام الاقتصادي العالمي الحالي، ومعارضة استخدام الاقتصاد العالمي أداةً أو سلاحاً لأغراض سياسية.

12- تشجيع إعادة الإعمار

يتعينُ على المجتمع الدولي: اتخاذ خطوات لدعم إعادة الإعمار بعد الصراع في مناطق النزاع، وتؤكد الصين استعدادها لتقديم المساعدة، وتمثيل دور بناء في هذا المسعى.

الخاتمة:

تدعو الصين إلى التقيّد الصارم بالقانون الدولي المعترف به عالمياً، بما في ذلك مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، مشددة على وجوب التمسك تمسكاً فاعلاً بسيادة البلدان جميعها واستقلالها ووحدتها أرضها. وترى أنَّ العقوبات الأحادية، وسياسة الضغط القصوى؛ لا يمكن أن تحلَّ المشكلة، بل هي تخلق مشكلات جديدة، وتؤكد معارضتها العقوبات الأحادية التي لم يُقرها مجلس الأمن، وتشدد على وجوب أن تتوقف الدول المعنية عن إساءة استخدام العقوبات الأحادية ضدَّ من الدول الأخر. وترى الصين أنَّ العقوبات الأحادية، وسياسة الضغط القصوى؛ لا يمكن أن تحلَّ المشكلة، بل هي تخلق مشكلات جديدة، وتؤكد معارضتها العقوبات الأحادية التي لم يُقرها مجلس الأمن، وتشدد على وجوب أن تتوقف الدول المعنية عن إساءة استخدام العقوبات الأحادية ضدَّ من الدول الأخر.

الهوامش:

¹ ألكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ترجمة: عماد حاتم، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004م.

² جورج فيشان، أوكرانيا والقرم في السياسة الروسية، ترجمة: محمود الحراثني، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 26 آذار 2020، ص2.

* روسيا الصغرى: الاسم الرسمي لأوكرانيا منذ منتصف القرن السابع عشر في التقارير الرسمية لروسيا القيصرية كما في الكتابات التاريخية العائدة لعهود النبلاء أو للعهد البورجوازي من تاريخ روسيا. للمزيد ينظر:

Mykola Riabchuk, Ukrainians & Russia's negative "other", history comes full circle, institute of political and nationalities studies, Kyiv, 2015,p6.

- 3 عبد الحميد خنجري، أوكرانيا على مفترق الطرق، صحيفة الوقت البحرينية، العدد944، 2021.
- 4 زيغينو برجندسكي، رقعة الشطرنج الكبرى: الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، ترجمة: امل الشرقي، الطبعة (3)، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص145.
- 5 ارشد مزاحم مجبل، الازمة الأوكرانية وسمات التغيير في التوازن الدولي، مجلة حمورابي للدراسات، العدد (65)، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، تشرين الثاني، 2020، ص80.
- 6 جوي ماري، هل سيعود الاتحاد السوفيتي الى فرض القوة من جديد، مجلة السياسة الدولية ، العدد (314) ، مؤسسة الاهرام، القاهرة، 2019، 248
- 7 محمد أسامة عبد العزيز، السياسة الدفاعية الروسية في بداية القرن الحادي والعشرين، مجلة السياسة الدولية، العدد(320)، مؤسسة الاهرام، القاهرة، أكتوبر 2020، ص249-250.
- 8 عاطف معتمد عبد الحميد، روسيا واسيا الوسطى.. حماية المصالح واحتواء الاخطار، مجلة السياسة الدولية، العدد(315)، مؤسسة الاهرام، القاهرة، أكتوبر 2019، ص83.
- 9 مجموعة باحثين، دراسة حول المتغيرات في المعسكر الاشتراكي وانعكاساتها الدولية، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، 2021، ص34-39.
- * خط ماجينو: هو خط دفاعي ينسب الى وزير الدفاع الفرنسي (اندرية ماجينو)، انشأ بعد الحرب العالمية الأولى، إذاعتمدت فرنسا استراتيجية دفاعية بانشاء خط ماجينو ضد تقدم القوات الألمانية. للمزيد ينظر: المصدر السابق ، ص 41 .
- 10 انديزر اسلوند، كيف تحولت روسيا لاقتصاد السوق، ترجمة: محمد جمال إمام، ط1، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 2017، ص26-27.
- 11 Regions and territories: crimea, BBC News, Wednesday, 9 june 2022, on the link: <http://news.bbc.co.uk>
- 12 بارح خانا، العالم الثاني السلطة والسطوة في النظام العالمي الجديد، ترجمة: دار الترجمة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2019، ص 62.
- 13 عبد الجليل زيد المرهون، القاعدة الروسية في القرم وصراع النفوذ، صحيفة الرياض، العدد (11433)، الرياض، بتاريخ 2 يناير 2021.
- 14 ناهد عز الدين، تحولات اوربا الشرقية بين الشد والجذب، مجلة السياسة الدولية، العدد(315)، مؤسسة الاهرام، القاهرة، 2019، ص66.

- 15 احمد دياب، النزاع في القوقاز: حسابات خاطئة وتداعيات إقليمية خطيرة، مجلة السياسة الدولية، العدد 318، مؤسسة الاهرام، القاهرة، 2020، ص215.
- 16 باسل الحاج جاسم، أذربيجان قد تسبق أوكرانيا الى عضوية الأطلسي.. لكنها لن تتجاوز التحفظ الروسي، صحيفة الحياة، الخميس 10 تموز 2020، على الرابط الآتي <http://www.daralhyat.com>
- 17 بافل باييف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة بوتين والبحث عن القطبية الروسية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ط1، 2020، ص185.
- 18 فيتالي نومكن، العلاقات الروسية مع اوربا والولايات المتحدة الامريكية: انعكاسات على الامن العالمي، سلسلة محاضرات، الامارات، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، أبوظبي، 2021، ص19-21.
- 19 عبد الرحمن محمد السلطان، التحولات المرتقبة في سياسات الطاقة في الدول المنتجة والمستهلكة للنفط، الجريدة الاقتصادية السعودية، عدد(20)، فبراير 2022.
- 20 طالب حسين حافظ، الموقف الأمريكي من سياسة الطاقة الروسية تجاه دول الجوار في اوربا واوراسيا، الملف السياسي، العدد (154)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2019، ص7.
- 21 مشكلة دبلوماسية بين روسيا وأوكرانيا، وكالة نوفستي، 29 يوليو 2021، على الرابط الآتي: <http://www.ar.rain.rn/policy/foreign/20090729/12508151.html>
- 22 حازم صاغية، روسيا وايران وفنزويلا، السياسات الراديكالية الجامعة: سياسات الالتفاف بالنفط على نتائج الحرب الباردة، جريدة الحياة، عدد(2)، شباط 2023.
- 23 امنة محمد علي، فرص انضمام أوكرانيا الى الاتحاد الاوربي، أوراق دولية، العدد (206)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، تشرين الأول 2021، ص20.
- 24 Jody D.Emposy, Eastern Europe Looks to neighbors to break Russia's energy grip, the new york times 23 feb 2022
- 25 Aleksashenko, sorgey "Russia's economic agenda to 2020" international affairs, royal institute of international affairs, vol.88, no.1, Jan 2023, p31-33
- 26 Matlack, Carol, "losing Crimea could sink Ukraine's offshore oil and gas hopes", Bloom berg business week 2023, on the link: <http://www.businessweek.com>
- 27 حمد مسلم الحسيني، المأزق الاوكراني يتحول الى ازمة عالمية بعد تدخل روسيا وتردد الغرب، جريدة العرب، (9487)، لندن، 2022/3/4، ص7.
- 28 محمد ميسر فتحي محمود، الاستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة الامريكية ومستقبل التوازنات الجيوسراتيجية العالمية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، بغداد، 2019، ص281.
- 29 أماني عبد الغني-غادة غالي، نضال الشعوب الثائرة.. نماذج حول العالم، مركز المصري للدراسات والمعلومات، القاهرة، يناير 2023، ص2.

- 30 مريم الباسوسي، خيارات محدودة: ابعاد الموقف الغربي من ازمة أوكرانيا، مجلة السياسة الدولية، العدد(196)، مؤسسة الاهرام، القاهرة، يناير 2022، ص244.
- 31 Tom Junes, student protest as trigger for the revolution of dignity in Ukraine, EEA grants, European institution, Norway, 24/11/2022, p2, on the link:
<http://www.hssfoundation.org/wp-content/uploads/20151091tj.pdf>
- 32 قاسم محمد عبيد ومحمد ميسر فتحي، الازمات الدولية ومستقبل التوازنات الجيوسياسية العالمية (الازمة السورية والاوركانية انموذجاً)، مجلة قضايا سياسية، العدد 71، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، 2023، ص86.
- 33 خمسة أسباب تفسر الوجود العسكري الروسي في القرم دون مقاومة، موقع ساسة بوست الالكتروني، 5 مارس 2022، على الرابط الآتي: <http://sasapost.com/5-%p%A3p8a8.html>
- 34 Richard Sakwa, Putin's leadership character and consequences, Europe-Asia studies, vol60, no6, Oxford, UK, Aug 2022, p887.
- 35) Anthony Ramicone, the Ukrainian crisis, a disputed post and present, Harvard institute of politics, Harvard University, united state, may 2023, p7-8.
- 36 باسم راشد، تهديد جيوسراتيجي: حسابات القطب الروسي في الازمة الأوكرانية، دار الشروق ، القاهرة ، 2022، ص122.
- 37 المصدر السابق ، ص 128 .
- 38 باهر مردان مضخور ، العلاقات الامريكية الصينية (دراسة في الحوار الاقتصادي والاستراتيجي) (2009-2018) ، انكي للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ، العراق-بغداد ، 2020.
- المصادر**
- ألكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ترجمة: عماد حاتم، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004م.
- جورج فيشان، أوكرانيا والقرم في السياسة الروسية، ترجمة: محمود الحرثاني، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 26 اذار 2020.
- Ukrainians & russia's negative "other", history comes full circle, institute of political and nationalities studies, Kyiv, 2015.
- عبد الحميد خنجري، أوكرانيا على مفترق الطرق، صحيفة الوقت البحرينية، العدد944، 2021.
- زيغينو برجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى: الأولوية الامريكية ومتطلباتها الجيوسراتيجية، ترجمة: امل الشرقي، الطبعة (3)، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

ارشد مزاحم مجبل، الازمة الأوكرانية وسمات التغيير في التوازن الدولي، مجلة حمورابي للدراسات، العدد (65)، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، تشرين الثاني، 2020.

جوي ماري، هل سيعود الاتحاد السوفيتي الى فرض القوة من جديد، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، العدد (314)، القاهرة، 2019 .

محمد أسامة عبد العزيز، السياسة الدفاعية الروسية في بداية القرن الحادي والعشرين، مجلة السياسة الدولية، العدد(320)، مؤسسة الاهرام، القاهرة، أكتوبر 2020 .

عاطف معتمد عبد الحميد، روسيا واسيا الوسطى.. حماية المصالح واحتواء الاخطار، مجلة السياسة الدولية، العدد(315)، مؤسسة الاهرام، القاهرة، أكتوبر 2019 .

مجموعة باحثين، دراسة حول المتغيرات في المعسكر الاشتراكي وانعكاساتها الدولية، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، 2021 .

انديزر اسلون، كيف تحولت روسيا لاقتصاد السوق، ترجمة: محمد جمال إمام، ط1، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 2017 .

Regions and territories: crimea، BBC News، Wednesday، 9 june 2022، on the link:

<http://news.bbc.co.uk>

بارج خانا، العالم الثاني السلطة والسطوة في النظام العالمي الجديد، ترجمة: دار الترجمة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2019 .

عبد الجليل زيد المرهون، القاعدة الروسية في القرم وصراع النفوذ، صحيفة الرياض، العدد (11433)، الرياض، بتاريخ 2 يناير 2021.

ناهد عز الدين، تحولات اوربا الشرقية بين الشد والجذب، مجلة السياسة الدولية، العدد(315)، مؤسسة الاهرام، القاهرة، 2019 .

احمد دياب، النزاع في القوقاز: حسابات خاطئة وتداعيات إقليمية خطيرة، مجلة السياسة الدولية، العدد 318، مؤسسة الاهرام، القاهرة، 2020 .

باسل الحاج جاسم، أذربيجان قد تسبق أوكرانيا الى عضوية الأطلسي.. لكنها لن تتجاوز التحفظ الروسي، صحيفة الحياة، الخميس 10 تموز 2020، على الرابط الآتي

<http://www.daralhyat.com>

بافل باييف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة بوتين والبحث عن القطبية الروسية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ط1، 2020 .
فيتالي نومكن، العلاقات الروسية مع اوربا والولايات المتحدة الامريكية: انعكاسات على الامن العالمي، سلسلة محاضرات، الامارات، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، أبو ظبي، 2021 .

عبد الرحمن محمد السلطان، التحولات المرتقبة في سياسات الطاقة في الدول المنتجة والمستهلكة للنفط، الجريدة الاقتصادية السعودية، عدد(20)، فبراير 2022.
طالب حسين حافظ، الموقف الأمريكي من سياسة الطاقة الروسية تجاه دول الجوار في اوربا واوراسيا، الملف السياسي، العدد (154)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2019 .
مشكلة دبلوماسية بين روسيا وأوكرانيا، وكالة نوفستي، 29 يوليو 2021، على الرابط الآتي:

<http://www.ar.rain.rn/policy/foreign/20090729/12508151.html>

حازم صاغية، روسيا وايران وفنزويلا، السياسات الراديكالية الجامحة: سياسات الالتفاف بالنفط على نتائج الحرب الباردة، جريدة الحياة، عدد(2)، شباط 2023.
امنة محمد علي، فرص انضمام أوكرانيا الى الاتحاد الاوربي، أوراق دولية، العدد (206)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، تشرين الأول 2021 .

Jody D.Emposy, Eastern Europe Looks to neighbors to break Russia's energy grip, the new york times 23 feb 2022

Aleksashenko, sorgey "Russia's economic agenda to 2020" international affairs, royal institute of international affairs, vol.88, no.1, Jan 2023

Matlack, Carol, "losing Crimea could sink Ukraine's offshore oil and gas hopes", Bloom berg business week, on the link: <http://www.businessweek.com>

حمد مسلم الحسيني، المأزق الأوكراني يتحول الى أزمة عالمية بعد تدخل روسيا وتردد الغرب، جريدة العرب، (9487)، لندن، 2022/3/4.

محمد ميسر فتحي محمود، الاستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة الامريكية ومستقبل التوازنات الجيوستراتيجية العالمية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، بغداد، 2019 .

أماني عبد الغني-غادة غالي، نضال الشعوب الثائرة.. نماذج حول العالم، مركز المصري للدراسات والمعلومات، القاهرة، يناير 2023.

مريم الباسوسي، خيارات محدودة: ابعاد الموقف الغربي من ازمة أوكرانيا، مجلة السياسة الدولية، العدد(196)، مؤسسة الاهرام، القاهرة، يناير 2022 .

Tom Junes، student protest as trigger for the revolution of dignity in Ukraine، EEA grants، European institution، Norway، 24/11/2022، p2، on the link:

<http://www.hssfoundation.org/wp-content/uploads/20151091tj.pdf>

قاسم محمد عبيد ومحمد ميسر فتحي، الازمات الدولية ومستقبل التوازنات الجيوسياسية العالمية (الازمة السورية والاوركانية انموذجاً)، مجلة قضايا سياسية، العدد 71، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، 2023.

خمسة أسباب تفسر الوجود العسكري الروسي في القرم دون مقاومة، موقع ساسة بوست الالكتروني، 5 مارس 2022، على الرابط الآتي: <http://sasapost.com/5-%p%A3p8a8.html>

Richard Sakwa، Putin's leadership character and consequences، Europe-Asia studies، vol60، no6، Oxford، UK، Aug 2022.

Anthony Ramicone، the Ukrainian crisis، a disputed post and present، Harvard institute of politics، Harvard University، united state، may 2023،.

باسم راشد، تهديد جيوسراتيجي: حسابات القطب الروسي في الازمة الأوكرانية، دار الشروق ، القاهرة ، 2022.

باهر مردان مضخور ، العلاقات الامريكية الصينية (دراسة في الحوار الاقتصادي والاستراتيجي (2009-2018) ، انكي للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ، العراق-بغداد ، 2020.

The Chinese strategic role in the Russian-Ukrainian war

Mohammed maan muhsen

College of Political Science

Al-Nahrain University

Bombo_bom91@yahoo.com

keywords: Russia - Ukraine - China - the Western camp

Summary:

Ukraine is linked to Russia's strategic interests and affects its national security. It is possible to say that Ukraine is creating Russia's image as a great power, or it is breaking that image. Russia without Ukraine is just a country, while Russia with Ukraine is an empire. Ukraine access point to warm waters via the Crimea peninsula, which is located in the south of Ukraine. Russia has been interested in Crimea for hundreds of years, as it is considered a passage to the Black Sea.